مصادر الماوردي في التفسير

عامر عمران الخفاجي
كلية التربية -جامعة بابل

المقدمة

تعيش الأمم حياتها السلوكية وفق ما تدين به وما اكتسبته من الثقافة والعرفان، وتسير في منهجها على ذلك الخط الذي استوحته من عقيدتها، وتختلف النتائج باختلاف المصادر التي تستقي منها الثقافة والأمة الإسلامية لديها من الرصيد الثقافي المقدار الضخم الذي تحتاج معه إلى أن تستورد من خلف السهوب ومن وراء البحار مفاهيم جديدة وأفكار دخلية، فأنها في هذا الميزان إلى يومنا هذا والى المستقبل القريب والبعيد ستظل مبعث النور الذي لا منقذ للبشرية سواه ولقد أدرك علمائنا(عليهم من الله الرحمة) مدى ما لثقافتهم ومعارفهم من العظمة فخدموا هذه الشريعة الطاهرة، وجعلوا من علمهم وعملهم معالم هدى للسالكين ومنار خير للسائرين على الطريق.

ومن هولاء العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في تفسير كتاب الله تعالى أبو الحسن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

المبحث الاول

سيرته الذاتية

اسمه

علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي[١] وأما لقبه بالماوردي، فهي نسبة إلى بيع ماء الورد أو نسبة إلى المارود نفسه، لان أباه كان يعمل ماء الورد ويبيعه[٢].

مولده

ولد الماوردي في البصرة سنة ٣٦٤هـ وتوفي سنة ٤٥٠ هـ ببغداد، أي انه عاش ستا وثمانين سنة[٣].

ولم تسعفنا المصادر عن أسرته وإفراد عائلته، إلا أنها ذكرت أخا له، وان ذلك الأخ كان يكتب الشعر، فقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه إن الماوردي عندما كان ببغداد قال (كتب لي أخي من البصرة، وقد اشتد شوقه الى مقامي ببغداد شعرا قال فيه:

طيب الهواء ببغداد يشوقني ... قدما إليها وان عاقت مقاديري
قد فكيف صبري عنها ألان إذ جمعت ... طيب الهواء ممدود ومقصور[٤]

وروى الخطيب عن الماوردي أيضا قال : كتب إلي أخي من بغداد وأنا بالبصرة شعرا يشوقني فيه يقول:

ولو لا وجد مشتاق ... يقاسي فيكم جهدا
وما بالقلب من نار ... إذا ما ذكركم جدا

---

[١] انظر : طبقات المفسرين، للداودي ١/ ٤٢٣، معجم الأدباء، ياقوت الحموي ١٥ / ٥٢، الإعلام، الزركلي ٥/ ١٤٦.

[٢] انظر : الإعلام ٥ / ٤٦، روضات الجنات، الخوانساري، ٣/ ٤٦٢.

[٣] انظر : البداية والنهاية، لبن كثير ١٣ / ٤٣، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ١٢ / ١٠٢.

[٤] أدب القاضي، الماوردي، ٢١.

لقلنـــا قـــول مشتـــــاق ... إلـــى البصـــرة قد جـــدا
شربنا مـــاء بـــــغداد ... فإنساناكـــــم جـــــدا
ولكـــن ذكركم أضحـــــى ... على الأيـــــام مشتـــدا
فلا ننسى لكم ذكـــــرا ... ولا نطوي لكـــم عهـــــدا[١]

حياته العلمية

رغم اشتغال الماوردي بالإفتاء والقضاء فان إنتاجه في حقل التأليف لم يتوقف، ولا تزال كتبه ينتفع بها في مجال المعرفة وفنون العلم فقد ألف الماوردي في العقيدة كتاب (أعلام النبوة) وفي الأخلاق كتـــاب (أدب الدنيا والدين)، وهو كتاب يبحث في الآداب التي ينبغي على الإنسان أن يتمسك بها، وفي الفقه كتاب (الحاوي الكبير والخاص بالفقه الشافعي)، وفي السياسة كتاب (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) وغير ذلـك مـن الكتب. ولو قدر لهذا الرجل أن يتفرغ للبحث والتأليف فقط لترك تراثا علميا أكثر، وقد سبقني إلى ذكر مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة والمنسوبة أليه الدكتور محي هلال السرحان[٢].

المبحث الثاني

مصادر تفسير الماوردي

مدخل

يعرف مدخل تفسير الماوردي (رحمه الله) وهو موضوع بحثنا ب (النكت والعيون) وهو تفسـير كامـل للقران يقع في أربعة مجلدات متوسطة الحجم. جمع بين الرواية والدراية من علم التفسير ومن خـلال كثـرة مصادره وتنوعها تبرز حقيقة الماوردي وفكره الموسوعي في العلوم النقلية والعقلية والاحاطة الكبيرة بهما.

وكان توسع الماوردي فيما استقاه من موارده، قد جعلني اقسم مصادر تفسيره إلى :

مصادره اللغوية

مصادره التفسيرية

مصادره في القراءات القرآنية

مصادره الفقهية

مصادره اللغوية

يكثر الماوردي النقل عن المصادر اللغوية والنحوية في تفسيره، فقد وضع لها جانبا مهما جعله بداية تفسيره للآيات، وهي وسيلة لفهم معاني القران الكريم، ولقد أثرنا هنا أن نتكلم عن أهم مصادره من كتب اللغة والنحو التي اعتمدها في تطبيق قواعدها على الآيات القرآنية، والتي لا يستغني المفسر عنها. واهم مصـــادره اللغوية، نوردها على سبيل الإيجاز وهي:

١. معاني القران، للفراء (ت ٢٠٧هـ)

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي المعروف بالفراء، كان اعلم الكوفيين بالنحو بعد ألكسائي توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ[٣].

---

[١] تاريخ بغداد، ١/٥٣.

[٢] انظر : أدب القاضي، ١/ ٥٦ وما بعدها.

[٣] انظر : طبقات المفسرين ٢/ ٣٦٦، طبقات النحويين واللغويين ١٤٣.

نقل الماوردي عن الفراء الكثير من أقواله في اللغة والإعراب والقراءات والتفسير والنحو وغيرها[١]. وقد استشهد الماوردي بآرائه مصرحا بلقبه دون الإشارة إلى كتاب معاني القران بلفظه (قال، ١هب، زعم، رجح، ذكر، أشار).وكثيرا ما يستعين الماوردي بأقوال الفراء ويذهب مذهبه حيث قال الماوردي في تفسير قوله تعالى : **(ألا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه)** [٢].

زعم الفراء إن المراد بالماء ها هنا البئر لأنها معدن الماء وان المثل كمن مد يده إلى البئر بغير رشاء وشاهده قول الشاعر :

فان الماء ما أبي وجدي وبئري ذو حفر توذو طويت[٣]

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى:**(فيذرها قاعا صفصفا)** [٤].

قال الماوردي : هنالك ثلاثة أقاويل... الثالث: مستنقع الماء قاله الفراء[٥] .

٢. مجاز القران، لأبي عبيدة (ت ٢٠٩ هـ)

لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش، أو تيم بني مرة على خلاف بينهم، ولد سنة ١١٠ هـ وهي سنة وفاة الحسن البصري، ارتحل إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ وتوفي ما بين سنتي ٢٠٩ - ٢١٣ هـ وقارب المائة وكان صدوقا روى له البخاري تعليقا[٦] .

وقد استشهد بأقواله في مواضع متفرقة من تفسيره مصرحا بكنيته دون الإشارة إلى كتابه (مجاز القران) ويذكره بلفظه (قال، ذكر، رجح، عن، أشار) .

ومن أمثلة ما نقل عن معاني الكلمات من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : (فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل ...)[٧]. قال الماوردي وفي (القمل) خمسة أقاويل ... الرابع : القردان، قاله أبو عبيدة[٨] .

ونقل عنه معنى كلمة (الدخان) حيث قال الماوردي في قوله تعالى : **(فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين)** [٩] .قال أبو عبيد **(والدخان الجدب)**[١٠] .

٣. معاني القران، للاخفش (ت ٢١٥ هـ)

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الاخفش مولده في العقد الثالث من القرن الثاني للهجرة وكانت وفاته بعد سنة سبع ومئتين أو في سنة عشر ومئتين أو خمس عشرة ومئتين[١١] . وقد استشهد الماوردي بآرائه في مواضع مختلفة من تفسيره. والماوردي يكتفي بقوله : قال الاخفش أو هو قول الاخفش

---

[١] انظر : تفسير الماوردي ٢/ ٨، ٩، ٢٠، ٢٧، ٢,٤، ٤١٨.

[٢] سورة الرعد،١٤.

[٣] انظر : تفسير الماوردي ٢ / ٣٢٥، وقارنه بمعاني القران ٢ / ٦١.

[٤] سورة طه، ١٠٦

[٥] انظر : تفسير الماوردي ٣ / ٣. وقارنه بمعاني القران ٢ /١٩١.

[٦] انظر : طبقات المفسرين ٢ / ٣٢٦ وما بعدها، مقدمة تفسيره (مجاز القران) ٩ وما بعدها.

[٧] سورة الأعراف، ١٣٣ .

[٨] انظر : تفسير الماوردي ٢ / ٥. وقارنه بمجاز القران ١ / ٢٢٦.

[٩] سورة الدخان، ١٠.

[١٠] انظر : تفسير الماوردي ٤ / ٩ وقارنه بمجاز القران ٢ / ٢٠٨.

[١١] انظر : طبقات المفسرين ١ / ١٨٥، معاني القران للاخفش، تحقيق عبد الأمير أمين الورد، رسالة دكتوراه من جامعة بغداد ١٩٧٨ م، ٦ نقلا عن مجموعة كبيرة من المصادر.

دون أن يشير إلى معاني القران. ومن أمثلة ما نقله عنه، قال الماوردي في تفسير قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له...)[١] . وفي المثل المضروب وجهان، احدهما، انه ليس هنا مثل، ومعنى الكلام أنهم ضربوا لله مثلا في عبادة غيره، قاله الاخفش[٢] ومن ذلك ايضا، قال الماوردي في تفسير قوله تعالى: (يا أيها المزمل) قال الاخفش، أصله المتزمل فادغم التاء في الزاي[٣] .

٤. معاني القران وأعرابه للزجاج (٣١١ هـ)

هو انو إسحاق إبراهيم بن سرى بن سهل، ولد سنة ٣٢٢ هـ[٤] . وقد استشهد الماوردي بأقواله مصرحا بلقبه، دون الإشارة إلى كتابه ويذكره بلفظة (قال، ذهب، ذكر، رجح، أشار، عن) . فمن أمثلة ما نقل عنه ما جاء في تفسير قوله تعالى : **(والله يقبض ويبسط)**[٥]. قال الماوردي، فيه تاويلان ... والثاني يقبض الصدقات ويبسط الجزاء، وهو قول الزجاج[٦] . ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله : **(وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به)**[٧] .

قال الماوردي وفي المعنى قولان ... والثاني : أنهم ضعفة المسلمين وهو قول الزجاج[٨]. والى جانب هولاء الأعلام فان الماوردي يستشهد بآراء غيرهم من أهل اللغة والنحو والقراءات بصريين وكوفيين على اختلاف مناهجهم وعلى اختلاف نقله عنهم كثرة وقلة في مواطن متفرقة من تفسيره مصرحا بألقابهم أو كناهم. ونوردهم على سبيل الأجمال وهم ألكسائي (ت ١٨٩هـ)، ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ويحيى بن سلام وأبو العالية ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم كثير .

مصادره التفسيرية

جامع البيان في تفسير القران

لآبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري صاحب التصانيف المشهورة وهو من أهل طبرستان، ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ[٩] .

أفاد الماوردي من تفسيره الكثير من أقواله في معاني الكلمات والنحو والإعراب والتفسير وأسباب النزول والقراءات والمكي والمدني وفضائل السور والنسخ والقصص التاريخية وما إلى ذلك .

واستشهد الماوردي باراه مصرحا بلقبه تارة أو بكنيته تارة أخرى، واليك نماذج توضح طريقة أخذه من تفسير الطبري من ذلك. قال الماوردي في تفسير قوله تعالى: **(انفروا خفافا آو ثقالا)** [١٠].

---

[١] سورة الحج، ٧٣ .

[٢] انظر: تفسير الماوردي ٣ / ٨٩ وقارنه بمعاني القران، ٥٤٩.

[٣] انظر : تفسير الماوردي ٤ / ٣٣١ وقارنه بمعاني القران، ٦١٤.

[٤] انظر: طبقات المفسرين ١ / ١٠، طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي ١٢١.

[٥] سورة البقرة، ٢٤٥ .

[٦] انظر: طبقات المفسرين ١ / ٢٢٠، وقارنه بمعاني القرآن واعرابه ٣٢٥/١ .

[٧] سورة النساء، ٨٣.

[٨] انظر : تفسير الماوردي ١ / ٤,٩ وقارنه بمعاني القران وإعرابه ، ٢ / ٨٣ .

[٩] انظر: طبقات المفسرين ٢ / ١,٦، لسان الميزان، ابن حجر، ٥ / ١٠٠ .

[١٠] سورة التوبة، ٤١.

فيه عشرة تاويلات ... التاسع .. على خفة البعير وثقله، قاله الطبري[١]. ومن أمثلة ما نقله عنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: **(واهجروهن في المضاجع)** [٢].

قال الماوردي فيه خمسة أقوال ... والخامس . هو أن يربطها بالهجار، وهو حبل يربط به البعير، ليقرها على الجماع وهو قول أبي جعفر الطبري[٣]. وكثيرا ما يستعين الماوردي بأقواله، ويذهب مذهبه ففي قوله تعالى :**(فشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فامن واستكبرتم)**[٤]. فقد نقل الماوردي عن بعض المفسرين بان هذا الشاهد عبد الله بن سلام وعزا هذا القول إلى الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وعقب على ذلك بقوله : (وفي هذا نظر فان السورة مكية بالإجماع، وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد الهجرة، فيكون المراد بالشاهد رجلا من اهل الكتاب قد امن بالقران في مكة وصدقه، واختار هذا ابن جرير)[٥] .

ووجدت إن الماوردي ينقل عن أئمة الصحابة أمثال الخليفة عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ) وأبي بن كعب (ت ٢٢ هـ) وحذيفة بن اليمان (ت ٣٦ هـ) والإمام علي عليه السلام (ت ٤٠ هـ) وغيرهم، وكما نقل عن أئمة الصحابة فانه نقل عن أئمة التابعين وتابعيهم أمثال مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة السدوسي (ت ١١٧ هـ) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٧ هـ) والكلبي (ت ١٤٦ هـ) ومقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) وسفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) وغيرهم .

تفسير مجاهد

هو مجاهد بن جبر المكي المخزومي المقري المفسر اللغوي الحافظ ولد سنة أحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب (رض) [٦]. أفاد الماوردي من تفسيره الكثير من أقواله بالنص أو بالمعنى من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : **(يصهر به ما في بطونهم والجلود)**[٧] .

قال الماوردي .. والرابع . يذاب به، وهو قول مجاهد[٨]. ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : **(والقناطير المقنطرة)**[٩] قال الماوردي .. والخامس انه سبعون ألفا قاله مجاهد[١٠] ومن ذلك ايظا ما جاء في قوله تعالى:**(غير ذي عوج)** [١١] **قال الماوردي : غير ذي لبس**[١٢].

---

[١] انظر : تفسير الماوردي ٢ / ١٣٩ وقارنه بتفسير الطبري ١٠ / ٩٧ .

[٢] سورة النساء، ٣٤.

[٣] انظر : تفسير الماوردي ١ / ٣٨٧ وقارنه بتفسير الطبري ٥ / ٤٣.

[٤] سورة الاحقاف، ١٠.

[٥] انظر: تفسير الماوردي ٤ / ٤٢. وقارنه بتفسير الطبري ٢٦ / ٣٣.

[٦] انظر : التاريخ الكبير، للبخاري ٢ / ٢ / ٩٣، التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي ١ / ١٠٩.

[٧] سورة الحج.

[٨] انظر : تفسير الماوردي٣ / ٧٢ وقارنه بتفسير مجاهد ٢ / ٤٢١.

[٩] سورة أل عمران، ١٤.

[١٠] انظر : تفسير الماوردي٣ / ٧٢ وقارنه بتفسير مجاهد ٢ / ١٢٣.

[١١] سورة الزمر، ٢٨.

[١٢] انظر : تفسير الماوردي ٢ / ٤٦٧ وقارنه بتفسير مجاهد ٢ / ٥٥٧.

تفسير سفيان الثوري

هو سفيان بن سعد بن مسروق بن رافع الثوري الكوفي، ولد سنة ٩٧ هـ وتوفي سنة ١٦١ هـ[١].

أفاد الماوردي من تفسيره الكثير من أقواله بالنص تارة والمعنى تارة أخرى، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)[٢].

قال الماوردي، واختلف أهل التفسير فيما دلت عليه هذه غلاية من رضاع حولين كاملين، وهذا قول الثوري[٣]. وينقل الماوردي أقوال لم اعثر عليها في تفسير الثوري ولا في تفسير الطبري، وما تحت يدي من كتب التفسير التي اعتمد عليها الماوردي من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى:(أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)[٤] قال الماوردي فيها ثلاثة تاويلات .. الثاني. الزكاة، كان يأمرهم بها فيمتنعون منها، قاله سفيان الثوري[٥].

وما عدا هولاء فان الماوردي ينقل عن الآخرين من المفسرين على اختلاف مناهجهم وعلى اختلاف نقله عنهم كثرة وقلة منهم الكلبي[٦] والرماني[٧] ومقاتل[٨] وغيرهم .

مصادره في القراءات القرآنية

عنى الماوردي في القراءات القرآنية، كما عنى بغيرها من علوم كنا الله، كأساس لفهم النص ألقراني . لقد تقدم أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) على أهل عصره في علوم القراءات، ولطبق العلماء على قراءته وشهرته وعرف بالأمانة، فصنف كتاب في القراءات اقتصر على سبعة قراء لم يسبق إليه احد في السبعة[٩] ثم اتبعه الناس على ذلك إلى إن جاء ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) فالف كتابه (النشر في القراءات العشر) حيث ضم إلى السبع ثلاث[١٠].

والقراءات تعتبر من أقدم العلوم المتعلقة بالقران الكريم حيث أنها رافقت نزوله كما رافقت علم التفسير[١١]. ومما يجدر بالإشارة أن الماوردي اعتمد على القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة. يذكر الماوردي القراءات وينسبها إلى أصحابها فيقول قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وغيرهم. المتتبع لتفسير الماوردي يجده يذكر أسماء القراء فلا بد انه نقلها من كتب القراءات التي كانت منتشرة في عصره من ذلك : (كتاب السبعة) لأبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) . و (كتاب الإرشاد) لابن غلبون (ت ٣٨٩ هـ) .

---

[١] انظر: تاريخ بغداد ٩ / ١٥٢، التاريخ الكبير ٢ / ١/ ٩٤.

[٢] سورة البقرة ، ٢٣٣.

[٣] انظر : تفسير الماوردي ١ / ٢٥. وقارنه بتفسير سفيان الثوري، ٦٨.

[٤] سورة هود ٨٧.

[٥] انظر: تفسير الماوردي ١ / ٢٣٢ وانظر تفسير سفيان الثوري ١٣٢٠.

[٦] هو أبو النضر محمد بن السائب الكلبي، توفي سنة ١٤٦ . انظر : طبقات المفسرين ٢ / ١٤٤، ميزان الاعتدال، للذهبي ٣ / ٥٥٦.

[٧] هو أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني النحوي، ولد سنة ٢٩٦ هـ وتوفي سنة ٣٨٤ هـ . انظر : طبقات المفسرين، ١/ ٤٢٠.

[٨] هو مقاتل بن حيان ويكنى أبا بسطام توفي سنة ١٥٠ هـ . انظر طبقات المفسرين ٢ / ٣٢٩، ميزان الاعتدال ٤ / ١٧١.

[٩] انظر : أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن، ٤٣٩.

[١٠] انظر : المصدر نفسه ٤٣٩.

[١١] انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨.

و (كتاب التبصرة) لمكي بن أبي طالب (ت ٣٩١ هـ) . و (كتاب حجة القراءات) لأبي زرعة الذي ألفه قبل عام ٤٠٣ هـ . فمن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : (وما كان لنبي ان يغل)[١].

حيث قال الماوردي : قرأ ابن كثير وأبو عمر بفتح الياء وضم الغين، وقرا الباقون يغل بضم الياء وفتح الغين. ففي تأويل من قرأ بفتح الياء وضم الغين ثلاثة أقاويل : احدها، إن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها رسول الله (ص) فانزل الله تعالى هذه الآية . وهذا قول عكرمة وسعيد بن جبير .

الثاني، أنها نزلت في طلائع كان رسول الله (ص) وجههم في وجه، ثم غنم الرسول (ص) فلم يقتسم للطلائع فانزل الله تعالى قوله . أي يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة . وهذا قول ابن عباس والضحاك.

الثالث . أن معناه وما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله أليهم لرهبة منه ولا رغبة فيهم وهذا قول ابن إسحاق . وأما قراءة من قرأ يغل بضم الياء وفتح الغين، ففيها قولان: احدهما . يعني وما كان لنبي أن يتهمه أصحابه، ويخونوه . والثاني معناه وما كان لنبي أن يغل أصحابه ويخونهم، وهذا قول الحسن وقتادة[٢].

مصادره الفقهية

يتوسع الماوردي في الفقه الإسلامي عند تعرضه لتقسيم آيات الأحكام وينقل جملة كثيرة لأقوال الفقهاء من الصحابة والتابعين لا سيما رأي الفقيه الشافعي الذي ينتسب أليه، ووجدته أمينا في عرضه المذاهب الفقهية. ولقد اصطفيت ثلة من الآيات القرآنية التي فسرها الماوردي من ذلك تفسير قوله تعالى: (**أن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه آن يطوف بهما..**) [٣].

قال الماوردي . ورفع الجناح من أحكام المباحات الواجبات، فذهب ابو حنيفة إلى إن السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة منسكا بأمرين : احدهما . قوله تعالى . فلا جناح عليه أن يطوف بهما ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات . والثاني . إن ابن عباس وابن مسعود قرأ . فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما .

وذهب الشافعي ومالك وفقهاء الحرمين إلى وجوب السعي في النسكين تمسكا بفحوى الخطاب ونص السنة، وليس في قوله . فلا جناح دليل على إباحته دون وجوبه، لخروجه على سبب، وهو أن الصفا كان عليه في الجاهلية صنم اسمه اساف وعلى المروة صنم اسمه نائلة، فكانت الجاهلية إذا سعت بين الصفا والمروة طافوا حول الصفا والمروة تعظيما لاساف ونائلة، فلما جاء الإسلام والغيط الأصنام كره المسلمون أن يوافقوا الجاهلية في الطواف حول الصفا والمروة، مجانبة لما كانوا عليه من تعظيم اساف ونائلة، فأباح الله تعالى ذلك لهم في السلام لاختلاف القصد فقال (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) وأما قراءة ابن مسعود وابن عباس . فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، فلا حجة فيها على سقوط فرض السعي بينهما، لان (لا) صلة في الكلام إذا تقدمها جحد، كقوله تعالى (ما منعك أن تسجد إذ أمرتك)[٤]. بمعنى ما منعك أن تسجد[٥].

---

[١] سورة آل عمران، ١٦١.

[٢] انظر : تفسير الماوردي ١ / ٣٥.، وقارنه بكتاب حجة القراءات، أبو زرعة، ١٧٩ وما بعدها.

[٣] سورة البقرة، ١٥٨.

[٤] سورة الأعراف، ١٢.

[٥] انظر : تفسير الماوردي ١ / ١٧٧.

ولو قمنا بالرجوع إلى أراء المذاهب في هذه الآية الكريمة لوجدنا إن السيوري من الأمامية يقول : **(السعي عندنا واجب وركن من تركه عمدا بطل حجه)**[١]. ومن الحنفية قال الجصاص : **(فقد دلت الآية بفحواها على إن السعي بينها قربة إلى الله تعالى)**[٢] .وقال ابن العربي من المالكية : **(ومشهور مذهب مالك انه ركن)**[٣]. ومن ذلك ايضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : **(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)**[٤].

قال الماوردي : اختلفوا في الإقراء على قولين : احدهما . هي الحيض، وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي ومالك وأبي حنيفة وأهل العراق .والثاني . هي الأطهار، وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهري والشافعي وأهل الحجاز[٥] .

الخاتمة

بعد أن استكملت خيوط البحث، والحمد لله يمكن آن أدون لهم النتائج التي توصلت أليها بعد مصاحبتي لتفسير الماوردي حيث توصلت إلى :

١) أن اسم الماوردي هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ولد سنة ٣٦٤ هـ وتوفي سنة ٤٥. هـ .

٢) اشتغل الماوردي بالقضاء والإفتاء .

٣) كان الماوردي على مستوى رفيع من المكانة العلمية المتعددة الجوانب فضلا عن الأخلاق الحميدة والسلوك القويم الذي امتاز به .

٤) أن مصادر الشوكاني في تفسيره تشمل أكثر كتب التراث الإسلامي .

٥) اعتماده على كتب التفسير التي سبقته كتفسير الطبري ومجاهد ومقاتل وسفيان الثوري وغيرهم .

٦) يعتمد في تفسيره للآيات على الكتاب والسنة فهو تفسير القران بالقران والقران بالسنة كما انه يهتم ببيان لغة القران والجوانب النحوية بالاعتماد على معاني القران للفراء والزجاج والاخفش وغريب وأعراب القران .

٧) اعتماده على القراءات القرآنية في تفسيره .

ثبت المصادر والمراجع

١) أحكام القران، لأبي بكر احمد بن علي الجصاص الحنفي ن بيروت، دار الكتاب العربي .

٢) أدب القاضي، لآبي الحسن الماوردي، تحقيق د. محي هلال سرحان، بغداد، ١٩٧٢ م .

٣) أصول التفسير لكتاب الله المنير، خالد عبد الرحمن، دمشق، ط ١، ١٩٦٨ م .

٤) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م .

٥) البداية والنهاية في التاريخ، لإسماعيل بن كثير الدمشقي، ط ١ مطبعة السعادة، ١٩٣٢ م .

٦) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت .

٧) التاريخ الكبير، لمحمد إسماعيل البخاري .

---

[١] كنز العرفان في فقه القران ١ / ٢٥٣.

[١] أحكام القران ١ / ٩٨.

[١] أحكام القران ١ / ٤٨.

[١] سورة البقرة، ٢٢٨.

[١] انظر تفسير الماوردي ١ / ٢٤٢.

٨) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مصر ط ٢ .
٩) تفسير سفيان الثوري، تحقيق امتياز علي عرشي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٣ م .
١٠)تفسير مجاهد بن جبر، تحقيق، عبد الرحمن الطاهر، باكستان .
١١)جامع البيان في تفسير القران، لابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢ م .
١٢)حجة القراءات، لأبي زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت ط ٤، ١٩٨٤ م .
١٣)روضات الجنات في أحوال الصلحاء والسادات، الخوانساري الموسوي، ط ٢ .
١٤)طبقات المفسرين، لمحمد بن علي الدودي، تحقيق، علي محمد عمر، ط ١، مصر ن ١٩٧٢ م .
١٥)كنز العرفان في فقه القران، لأبي عبد الله المقداد بن عبد الله ألسيوري، مطبعة قضاء النجف .
١٦)لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، الهند، مطبعة دار المعارف .
١٧)مجاز القران، لأبي عبيدة معمر بن مثنى التيمي، تحقيق محمد فؤاد سركين، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م .
١٨)معاني القران، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية، ١٩٧٣ م .
١٩)معاني القران، للاخفش، تحقيق، عبد الأمير محمد أمين الورد، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٧٨ م .
٢٠)معاني القران، للزجاج، شرح وتحقيق، عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م .
٢١)معجم الأدباء، ياقوت الحموي، وزارة المعارف، مطبعة دار المأمون .
٢٢)ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البخاري، دار أحياء الكتب العربية، ١٩٦٣ م.
٢٣)النكت والعيون، أبو الحسن بن علي بن حبيب الماوردي، تحقيق خضر محمد خضر، مطابع مقهوي، الكويت، ط ١، ١٩٨٢ م .